ديوان شعر

الضائعون

رجا سمرين

الطبعة الأولى

عمّان ١٩٦٠

ديوان شعر

الضائعون

رجا سمرين

الطبعة الأولى

عمان، ١٩٥١- ١٩٦٠م

الطبعة الأولى: عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية ، سنة ١٩٦٠ م

الطبعة الثانية: دولة الكويت، ١٩٨٥م – ديوان وتبقى الفوارس قرب الجياد

الطبعة الثالثة: عمّان – المملكة الأردنية الهاشمية ، سنة ٢٠٠٢ م

الناشر

دار اليراع للنشر والتوزيع

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر: ٢٠٠٢/٧/١٧٠٥

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م

رقم الإيداع لدى دائرة المكتبة الوطنية
(٢٠٠٢/٧/١٨٤٣)

٨١١ ،٩
سمرين، رجا
الضائعون/ رجا سمرين – عمان: دار اليراع ٢٠٠٢
( )ص /الضائعون.
ر.إ. :٢٠٠٢/٧/١٨٤٣.
المواصفات: الشعر العربي // العصر الحديث/

- **تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية**

الإهداء

إلى الذين لفظتهم الحياة فهامو في مفاوزها حائرين. إلى أبناء وطني المشردين وسائر المعذبين في الأرض ، أهدي زفرات قلب مكلوم يحاول أن يرسم للقلوب الضائعة طريق الخلاص.

المؤلف

عمّان – مارس ١٩٦٠ م

الضائعون

ألا أيهـــا الضـــائعون العُفـــاةُ أفيقـــوا، أفيقـــوا كفـــاكم سُـــباتْ
أرى الأفـــقَ قـــد غـــصَّ بالثـــائرين لنيـــل الحقـــوق وســـحق الطغـــاةْ
وأنـــتم تغطـــون مثـــل القطيـــع يُســـيَّرُ أنـــى تريـــد الرعـــاةْ
أراكـــم رضـــيتُم بعـــيش الكفـــاف وأنـــتم صـــنعتم نعـــيم الحيـــاة
أراكـــم تنـــامون فـــوق التـــراب وأنـــتم أقمـــتم قصـــور الســـراة
تواريكمـــو باليـــات الثيـــابِ وأنـــتم نســـجتم حريـــر البُغـــاة
تُعَلُّـــون مـــاء الشـــقاء المريـــرَ وأنـــتم عصـــرتم خمـــور الســـقاة
لقـــد ضـــللوكم وقـــالوا لكـــم بـــأن لكـــم ذاك بعـــد الممـــات
وأن الإلـــه مـــع الصـــابرين وأن الجنـــان لجمـــع العُفـــاة
وأن القضـــاء قضـــى أن يكـــون فريـــق ذلـــيلاً وآخـــرُ عـــات

******

قُلـــذتم بآمـــالكم تحلمـــون وراحـــوا بـــواقعهم ينعمـــون
يَعُبُّـــونَ نخـــب الغبـــاءِ الصـــفيقِ وهـــم مـــن جهـــالاتكم يضـــحكون
تُـــدارُ علـــيهم كـــؤوس الهنـــاءِ وأنـــتم علـــيكم تـــدور المنـــون
فيـــا ويحكـــم إنكـــم غـــافلون ويـــا ويلكـــم إنكـــم ضـــائعون
أفيقـــوا فلـــيس إلـــه العبـــادِ ظلومـــاً غشـــوماً كمـــا يزعمـــون
ومـــا ذلـــك الظلـــم مـــن صـــنعه فـــربّ العبـــاد رحـــيمٌ حنـــون

ولكـــن ذلـــك مـــن صـــنعهم فهـــم يرســـمون وهـــم يحكمـــون

ومـــن أجـــل ذلـــك قـــد جنَّـــدوا جنـــوداً لأمـــوالهم يحرســـون

فـــإن ثرتمـــو تبتغـــون الحيـــاة فهـــم يســـجنون وهـــم يقتلـــون

ويعلـــون أصـــواتهم قـــائلين عصـــاة بربهمـــو كـــافرون

القاهرة ٧ إبريل ١٩٥٤م

فرحة الشعب[1]

اليــومَ أهتــفُ مــن صــميم فــؤادي
الجـــيشُ جيشـــي والـــبلادُ بـــلادي

اليـــومَ أمضـــي هائمـــاً مترنمـــاً
أُلقـــي علـــى ســـمعِ الـــورى إنشـــادي

أذوي علـــى شـــفتيَّ ألحـــانَ الهـــوى
نُـــوَبُ الزمـــانِ وظُلْمُـــهُ المتمـــادي

واليـــوم أحياهـــا الشـــبابُ بضـــربةٍ
مضـــريةٍ قـــد حطَّمَـــتْ أصـــفادي

******

بـالأمس ثرتُ علـى الأُلـى قد أوشكوا
أنْ يســـلموا عنقـــي إلـــى الجـــلادِ

فـــأثرت إعجـــابَ الـــورى وأســـرته
بشـــديد عزمـــي واضـــطراد جهـــادي

******

هُـزم الظـلامُ وأسـفرَ الفجـرُ الـذي
رُمْنـــاهُ مـــن حقـــبٍ ومـــن آمـــادِ

---

(١) لحن أحمد عبدالقادر ـ وغناء مهدي سردانه.

وتبسَّـمَ الصـبحُ الحبيـبُ عـن الشـذا
والنـــورِ والزهـــرِ الجميـــلِ النـــادي
وشـــدا الهـــزارُ فرجَّعـــت ألحانـــه
كـــلُّ الطيـــورِ بســـهلها والـــوادي

******

وطنـــي الحبيـــب (وأنـــت أغلـــى درة)
نفـــــــديكَ بـــــــالأرواحِ والأولادِ
لا تـــرهبنَّ مـــن العـــدوِّ مكيـــدةً
إنـــا لمـــا يخفيـــهِ بالمرصـــادِ
فلقـــد تعاهـــدنا وأجمعنـــا علـــى
أن نســـــترد مرابـــــعَ الأجـــــدادِ
ونُطَهِـــرَنَّ ثـــراكَ مـــن دَرَنِ العـــدا
ونعيـــدَ مـــا قـــد كـــان مـــن أمجـــادِ
وسنُشـــهدُ التـــاريخُ أنَّـــا أمـــةٌ
يعنـــو الزمـــانُ لعزمهـــا الوقَّـــادِ

******

وطنــي صَـحَوْنا بعـدما طـالَ الكـرى

ولقـــــد وثبنـــــا وِثْبَـــــةَ الآســـــادِ

إنَّـــا ســـنُلقي عـــاجلاً أو آجـــلاً

فـــي البحـــر جُنْـــدَ جحافـــلِ الأوغـــادِ

ولـــئنَّ شـــعباً هـــذه عَزَماتُـــهُ

لـــن يُسْـــتَذَلَّ علـــى مـــدى الآبـــادِ

السلط ٩ مارس ١٩٥٦م

عـــودة

"بعد غياب طويل عاد الشاعر إلى ما تبقى من وطنه السليب فأوحت إليه أوضاعه بهذه الأبيات."

وطنـــــي الحبيـــــبَ لقـــــد رجعـــــتُ إليـــــك بعـــــد نَـــــوَىً طويـــــلْ
فلكـــــم ذكرتُـــــكَ فـــــي الشـــــروق وفـــــي الغـــــروب وفـــــي الأصـــــيلْ
ولكـــــم حننـــــتُ إلـــــى الجبـــــال وكـــــم صـــــبوتُ إلـــــى الســـــهولْ
كـــــم حـــــنَّ روحـــــي للشـــــذى المعطـــــار للظـــــلِّ الظليـــــلْ

******

كـــــم كنـــــتُ يـــــا وطنـــــي أود بـــــأن أعـــــودَ إلـــــى ربـــــاكْ
فـــــأراك موفـــــورَ الكرامـــــةِ قـــــد نُصِـــــرْتَ علـــــى عـــــداكْ
لكننـــــي قـــــد عـــــدتُ والأعـــــداءُ تـــــنعم فـــــي ثـــــراكْ
وبَنـــــوكَ قـــــد هـــــاموا حيـــــارى فـــــي المفـــــاوزِ للهـــــلاك

******

قـــــد عـــــدت يـــــا وطنـــــي إليـــــك وأنـــــت منكـــــوء الكلـــــومْ
نضـــــواً كئيبـــــاً بائســـــاً يعلـــــو مُحَيَّـــــاك الوجـــــومْ
بضـــــراوةٍ قـــــد مزقتـــــك مخالـــــبُ البغـــــي الغشـــــومْ
لمـــــا تألَّـــــبَ مـــــن أتـــــى يحمـــــي ذِمـــــارَكَ والخصـــــومْ

******

قـــــد صـــــرتَ يـــــا وطنـــــي مـــــلاذاً للشـــــريدِ وللطريـــــدْ
وبَنـــــوكَ فـــــي جَـــــوْفِ الخيـــــام بـــــلا شـــــعور كالعبيـــــدْ
ركنـــــوا لظلـــــم الغاشـــــمين وقـــــد رضـــــوا ذل القيـــــودْ
وجنانـــــك الفيحـــــاءُ قـــــد أمســـــتْ مراحـــــاً لليهـــــودْ

******

وطنـــــي الجـــــريحَ لقـــــد رجعـــــتُ إليـــــك يحـــــدوني الأمـــــلْ
فرأيـــــتُ فيـــــكَ مآســـــياً تَـــــدْمَى لمرآهـــــا المُقَـــــلْ
وبنـــــو العروبـــــةِ خـــــانعونَ ولـــــيسَ يَعْـــــروهم خجـــــلْ
لا يغضـــــبونَ لمـــــا أصـــــابَ ربـــــاكَ مـــــن خطـــــبٍ جَلَـــــلْ

******

صـــــبراً بـــــلادي كفكفـــــي تلـــــك الـــــدموعَ القانيـــــةْ
إنـــــا سنغســـــلُ عارنـــــا المُـــــزري بحـــــربٍ ثانيـــــةْ
تـــــودي بأجنـــــادِ اليهـــــودِ إلـــــى قـــــرارِ الهاويـــــةْ
صـــــبراً فـــــإن الجولـــــة الكُبْـــــرى قريبـــــاً آتيـــــةْ

القدس ٥ أكتوبر ١٩٥٥م

يا فلســطين

يــا فلســطينُ يــا ابنــةَ الأمجــادِ يــا عــرينَ الآبــاءِ والأجــدادِ
يــا محــطَّ الآمــال يــا مهـبط النــو ر ومــأوى الأبنــاءِ والأحفــادِ
كيــف تصــفو الحيــاة للنــازح الصــبِّ ويهنــا المنكــوبُ بالإنشــادِ
وربــاك الخضــراءُ أمســت مراحــاً لجيــوشِ الأنــذالِ والأوغــادِ
والســنين العجــافُ تمضــي تباعــاً وبنــوك الأبطــالُ فــي الأصــفادِ
فــي الكهــوف الســوداء فــي المَهْمَــهِ الجــدبِ ووســطَ الخيــامِ فــي كــل وادي
هــم يــذوقون كــل يــومٍ صــنوفاً مــن عــذابِ الأرواحِ والأجســادِ

******

يــا فلســطينُ والحيــاةُ كفــاحُ ونفيــرُ التحريــرِ مــاضٍ ينــادي
والشــبابُ الوثَّــابُ يغلــي حماســاً والصــبايا تتــوق للإنجــادِ
ســوف نأتيــك كالأســود جموعــاً تمــلأُ الأرضَ فــي الــذُّرى والوهــادِ
حيــثُ نُلْقــى اليهــودَ فــي لُجَّــةِ البحــرِ ونبنــي مــا انهــارَ مــن أمجــادِ
لــن تنــال الآلامُ منــا ولكــنْ هــي للشــعبِ حــافزٌ للجهــادِ
ســوف يــروي التــاريخ عنــا بأنــا أمــةٌ قــد صَــحَتْ بُعَيْــدَ الرقــادِ
وأعــادت ماكــان مــن مجــدِها الــدا ثــرِ صَــلْبَ البنــاءِ كــالأطوادِ

القاهرة ١٥ مايو ١٩٥٤م

نـــداءُ الثـأر

دمـــاءُ الحقـدِ تغلـــي فـــي عروقـــي ... ونـــار الثـــأر تضـــطرم اضـــطراما
أحـــسُّ لهـــا بأعمـــاقي زفيـــراً ... يُـــوَرِّقُني فيُحرمنـــي المنامـــا
ويهتـــف صـــارخاً فـــي كـــل وقـــتٍ ... عـــلام النـــوم يـــا هـــذا علامـــا؟!
إلام رضـــا الهـــوان وأنـــت حـــرٌّ ... ونفـــس الحـــر تـــأبى أن تُضـــاما
ألـــم تغضـــبْكَ آهـــاتُ الثكـــالى؟ ... ألـــم توقظـــك أنَّـــاتُ اليتـــامى؟!
ألـــيس المـــوت خيـــراً مـــن حيـــاةٍ ... بهـــا تلقـــى المجاعـــةَ والأوامـــا؟!
أتنســـى عيشـــك الزاهـــي وعهـــداً ... جمـــيلاً مـــا تـــودَّ لـــه انصـــراما
وآمـــــالاً وأحلامـــــاً عِـــــذاباً ... رقاقـــاً مثـــل أنـــداءِ الخزامـــى
وتَرْضَـــى بالمعيشـــة فـــي خيـــامٍ ... تظـــل بهـــا مهانـــاً مستضـــاما
تُجَـــرَّعُ مـــن كـــؤوس الـــذل صـــاباً ... وتقضـــي العمـــر تفتـــرش الرغامـــا
وتحيـــا كالســـوام علـــى فُتـــاتٍ ... يجـــود بـــه أعاديـــك القـــدامى
وينخـــر فـــي عظامـــك كـــل داءٍ ... عُضـــالٍ يـــورد الـــنفس الحمامـــا
ويفتـــك فـــي بنيـــك الجهـــل فتكـــاً ... جهـــنم لا تســـاويه عرامـــا
وأرضـــك شـــيَّدت فيهـــا الأعـــادي ... قصـــوراً مشـــمخَّراتٍ[1] عظامـــا
تُـــدار عليهمـــو فيهـــا كئـــوسٌ ... مـــن النعمـــاء مترعـــةً مـــداما
وأنـــت تعـــبٌّ مـــن كـــأس الرزايـــا ... تـــرومُ لجرحـــك الـــدامي التئامـــا
ولـــيس لـــه وربـــك مـــن دواءٍ ... مفيـــدٍ غيـــر تغشـــى الصـــداما

---

(١) مشمخرات : عاليات

وتنهـــل مـــن مناهلـــه فـــإني رأيـــت الجولـــة الأخـــرى لزامـــا
ســـبيلُ الشـــعب إن يبـــغ ارتقـــاءً إلـــى العليـــاء أن يـــأبى انهزامـــا
فهيـــا ثُـــرْ واعلنهـــا ضروســـا تحيـــل وجـــودهم فيهـــا ركامـــا
وأشـــهد هـــذه الـــدنيا بأنَّـــا أبـــاةٌ قـــد أبينـــا أن نُســـاما
وأن البـــؤس يصـــهرنا لنغـــدو حديـــداً قاطعـــاً يفـــري العظامـــا
وأنـــا ســـوف نُبعـــثُ مـــن جديـــدٍ ونســـقي خصـــمنا المـــوت الزؤامـــا
ونرتـــاد الـــوغى مثـــل الضـــواري ونلـــتهم العـــدا فيهـــا التهامـــا
ونجـــزي كـــل خَـــوَّانٍ أثـــيمٍ عـــن الأوطـــان فـــي الجُلَّـــى تعـــامى
فإمـــا أن نعـــيش بهـــا رجـــالاً وإمـــا أن نمـــوت بهـــا كرامـــا
سنشـــهد كـــل مـــن فـــي الكـــون أنَّـــا عـــن الثـــأر المقـــدس لـــن ننامـــا

القاهرة ١٥ مايو ١٩٥٣م

نشيد الخلاص

"من وحي قضية الأسلحة المصرية الفاسدة."

من الخيمةِ السوداءِ من كهفِيَ الصخري
سأمضي إلى التحرير والمجد والنصرِ

ومن هُوَّة الحرمان والفقرِ والأسى
سأمضي إلى الإنصاف والخير والبِشْرِ

سأجمع أشلائي وأمضي مُيَمِّماً..
إلى العزةِ الشمَّاءِ في هِمَّةِ النسرِ

أنا الحقُّ مهما حاول البغيُ هدمَهُ
سيبقى مكيناً مثلَ طَوْدٍ من الصخرِ

أنا الحق لن يقضي ولو جمَّعوا لهُ
جميعَ قُوى الطغيانِ في عالمِ الشرِ

لئن قد كبا بالأمس مهري فطالما
جرى خبباً للفوز مرتفع الصدرِ

لئن طال مُكْثي في الدياجير إنني
على جمرةِ الإصرارِ منتظرٌ فجري

سيبزغُ فجري رغم ما جَمَّعَ العدا
من القوةِ الرعناءِ والكيدِ والمكرِ

سـيبزع فجـري رغـم مـن خـانني ومـن غـداة طلبـت العـون قـد حفـروا قبـري

سـيبزغ فجـري حيـث يُعْشـي ضـياؤه عيـونَ الأُلـى بـالأمسِ قـد سـرَّهمْ قهـري

فقـد سَـجَّلَ التـاريخُ عـنهم حكايـةً ملطخـةً بـالخزي والعـارِ والفُجْـرِ

لقـد أرسـلوا أجنـادَهم للـوغى وفـي نفوسِـهُمْ مـا لا يطـاقُ مـن الغـدرِ

أرادوا لهـم أن يـدفعوا صـولةَ العـدا بأسـلحةٍ شـوهاءَ ترتـدُّ فـي النحـرِ

لقـد شَـرَّدوا شـعبي وأفنـوا جنـودَهُمْ وبـاعوا حيـاة العـزِّ والمجـدِ بـالتِّبْرِ

فيـا لعنـةَ الأقـدارِ لا ترحميهمـو وصـبَّي علـيهم مـن مصـائبكِ الكُثْـرِ

ويـا لعنـةَ الأقـدارِ ثـوري وزمجـري وكـوني أتيّـاً عـارمَ المـدِّ والجَـزْرِ

وأودي بصـرحِ الـذل والضـعفِ والخنـا ولا تتركـي فـي العُـرْبِ مُنْحَنِـيَ الظهـرِ

******

فلســـطينُ لا تأســـي فإنَّـــا برغمنـــا هجرنـــاك يـــا أمَّ الغطارفـــة الغُـــرِّ

خُـدِعْنا بمَـنْ فـي الـروعِ جـاءوا ومثّلـوا علـــى مســـرحِ التـــاريخِ دورهـــمُ المُـــزري

لنـا الجولـة الكُبْـرى غـدا حـين نلتقـي فإنـــا أُبـــاةٌ لا ننـــامُ عـــن الثـــأرِ

ورود حيـاض المـوت أشـهى مرادنـا فإمـــا ننـــالُ النصـــرَ أو لا فللقبـــر

القاهرة ١٥ مايو ١٩٥١م

ربيع اللاجىء

"دعاني أحد الأندية الأدبية في القاهرة للمشاركة في الاحتفال بأعياد الربيع، فكانت هذه القصيدة."

ربيعـــي حـــين أرجـــعُ للـــديار يُتَـــوِّجُ هـــامتي إكليـــلُ غـــارِ
ربيعـــي حـــين لا جـــوعُ لعـــينٌ يـــروِّع أفرخـــي وصـــغارَ جـــاري
ربيعـــي حـــين لا داءٌ عضـــالٌ يُطَـــوِّحُ بالكبـــار وبالصـــغارِ
ربيعـــي حـــين لا ألقـــى صـــغاراً يُقّضُّـــون الحيـــاةَ علـــى الطِّـــوارِ[1]
ربيعـــي حـــين لا ســـجنٌ رهيـــبٌ يحـــيطُ بكـــلِّ حـــرٍّ لا يُـــداري
ربيعـــي حـــين لا جهـــلٌ صـــفيقٌ ربيعـــي حـــين أُفْلِـــتُ مـــن إســـاري
ربيعـــي حـــين يغمرُنـــا ســـلامُ تَـــرِفُّ بـــه المُنـــى مثـــلَ الـــدراري[2]

******

فأمـــــا والـــــديارُ مُدَنِّســـــاتٌ بأقـــــدام اليهـــــود الغاصـــــبينا
وأصـــحابٌ لهـــا هـــاموا حُفـــاةً عُـــراةً فـــي المهامـــهِ لاجئينـــا
فمهمـــا شـــمتُ مـــن حُســـنٍ بهـــيجٍ تَقَـــرُّ بـــه عيـــونُ الناظرينـــا
وداعـــبَ مســـمعي لحـــنٌ جميـــلٌ لـــه وقـــعٌ يســـرُّ الســـامعينا
فـــإني ســـوف أحيـــا فـــي خريـــف وأمكـــث بائســـاً نضـــواً حزينـــا

---

(١) الطّوار : الرصيف
(٢) الدراري: النجوم

أصـــارعُ كـــل ظلـــمٍ فـــي ثبـــاتٍ ولا أخشـــــى ســـــياطَ الظالمينـــــا
إلـــى أن أبصـــرَ الـــوطن المفـــدَّى طليقـــاً مـــن يـــد المســـتعمرينا

******

فحـــين يـــتم ذاك "ولـــيس شـــك بـــأن الشـــعب يبلـــغ كـــل شـــيء"
فـــإني ســـوف أخـــرج مـــن حـــدادي وأشـــــدو بالنشـــــيد العبقـــــريِ
وأمضـــي هائمـــاً فـــي كـــل روض مـــع الأطيـــارِ فـــي الفجـــر الطـــري
وأبســـمُ للعـــذارى حـــين تغـــدو وللأزهـــــار والـــــورد النـــــديِّ
وأرقـــصُ نشـــوةً طربـــاً وأنســـاً وأُشْـــجي الطيـــرَ مـــن لحنـــي الشـــجيِّ
وأســـكرُ مـــن مُـــدامِ النصـــرِ حتـــى يظـــنَّ النـــاس أنـــي شـــبهُ حـــيِّ
وأدعـــو كـــلَّ إنســـانٍ ليلهـــو معـــي فـــي ذلـــك العيـــدِ الســـنيِّ

القاهرة ٢١ مارس ١٩٥٥م

اللاجئون والشتاء

نشـــــر الظـــــلام جناحَـــــهُ فـــــوق الروابـــــي والبطـــــاحْ
والرعـــــدُ يقصـــــفُ والريـــــا حُ الهـــــوجُ رعنـــــاءُ الجمـــــاحْ
والبـــرق يســـطع فـــي الـــدجى فيحيلـــــه مثـــــل الصـــــباحْ
واللاجئـــــــون خيـــــامُهم تهتـــز فـــي مســـرى الريـــاحْ
الســـيل يجـــرف مـــا بهـــا فيثيـــــر بيـــــنهمُ الصـــــياحْ
ونســـــاؤهم حيـــــرى تُـــــردِّدُ دُ فـــي أســـىً لحـــن النـــواحْ
يبكـــــين عـــــزاً ضـــــائعاً قـــد غالـــهُ الحَـــيْنُ المُتـــاحْ

******

ورجـــــالهم شُـــــدَّت عيـــــو نهمـــــو إلـــــى الأفـــــق البعيـــــدْ
ترنـــــو إلـــــى دورٍ بهـــــا قـــــد خَلَّفـــــوا العـــــيش الرغيـــــدْ
فتثـــــور فـــــيهم ذكريـــــا ت العـــــز والمجـــــد التليـــــدْ
فيســـــــائلون نفوســـــــهم فـــــي لهفـــــة: لِـــــمَ لا نعـــــودْ؟
أولـــــيس خيـــــراً أن نمـــــو ت هنـــاك فـــي أرض الجـــدودْ؟!
مـــــن أن نبيـــــت علـــــى الطـــــوى ونظـــــل نرســـــف فـــــي القيـــــودْ
تلهـــــو بنـــــا الأنـــــواء والأ دواءُ والبـــــــــرد الشـــــــــديدْ

******

ويـــــلٌ لنـــــا مـــــا قيمـــــة العـــــيشِ الـــــذليل الأســـــحمِ
مـــــن بعـــــد أن كنـــــا نُبـــــا هـــــي عاليـــــات الأنجـــــمِ
نحيـــــا بـــــأجواف الخيـــــا م وكـــــل كهـــــف مظلـــــمِ

نفنـــــى بـــــبطءٍ واليهـــــو د بأرضـــــنا فـــــي أنعـــــمِ
يـــا هـــذه الأقـــدار ثـــو ري واعصـــــفي لا ترحمـــــي
إن نحـــن لـــم نلـــق اليهـــو د غـــــداً بيـــــومٍ أَقْـــــتَمِ
نبنـــي بـــه مـــا دمـــروا مـــن مجـــدنا المتهـــدمِ

القاهرة ١٥ يناير ١٩٥٣م

خيام اللاجئين

"إلى الذين لا يغضبون للكرامة المهدرة والعرض المسموع."

وصـــمةٌ أنـــت فـــي جبـــين الـــدهورِ يـــا خيامـــاً فـــي القفـــر مثـــل القبـــورِ
يـــا نشـــازَ الأنغـــام يـــا سُـــبَّةَ التـــا ريـــخ والنـــاس فـــي جميـــع العصـــورِ
أنـــت مـــأوىً للبـــؤس شـــيَّدك الظلـــمُ علـــى رســـم حقنـــا المهـــدور
أنـــت ســـفرُ الآلام ســـطرك البغـــيُ بأيـــدٍ مخضـــوبة بالشـــرور

******

كـــم حـــوى نســـجُك الأرث عزيـــزاً يســـفح الـــدمع فـــي دُجَـــى الـــديجورِ
راثيـــاً عيشـــةُ الكـــريم وعهـــداً قـــد قضـــاة مُنَعَّمـــاً فـــي القصـــورِ
يـــوم أن كـــان فـــي الـــديار كريمـــاً يُتْـــرِعُ الكـــأسَ مُـــدام الســـرورِ
وبنـــوه يَحْيَـــوْنَ أشـــهى حيـــاةٍ ونســـاه يلبســـن نســـجَ الحريـــرِ
يتهـــادين كالنســـيم، إذا مـــا هـــبَّ فـــي الـــروض مفعمـــاً بـــالعبيرِ
يُخْجِـــلُ الزهـــرَ حســـنهن ويهفـــو لســـماع الألحـــان ســـمعُ الطيـــورِ
المـــروجُ الخضـــراءُ تصـــبو إلـــيهن وزهـــرُ الرُّبـــى ومـــاءُ الغـــديرِ
والســـفوحُ الشـــجراء تحنـــو علـــيهنَّ كـــأمٍ مشـــغوفةٍ بالصـــغيرِ
وإذا الليـــل ضـــمَّهن تقضـــىَّ ذلـــك الليـــلُ فـــي مُنـــىً وحبـــورِ
لا ينـــالُ الشـــتاءُ مـــنهن شـــيئاً لا ولا الحـــرُّ عنـــد لفـــحِ الهجيـــرِ

******

ثـم قـد صـرن والزمـان خَـؤونٌ لمصـيرٍ ويـا لـهُ مـن مصـيرِ
صـرن نهبـاً للجـوعِ والعُـرْي والأمـراضِ والقـرِّ والضـنى والحـرورِ
يبخـلُ النـاسُ بالفتـاتِ علـيهنَّ ويـأبى الغنـيُّ نفـحَ اليسـيرِ
لا يـواري أجسـامهن لبـاسٌ غيـر رَثٍّ مـن الثيـاب قصـيرِ
وإذا مـا الشـتاء أخْنَـى علـيهنَّ أحـاط الخيـامَ كـلُّ ثبـورِ
فـإذا بالصـغار تـذوي كمـا تـذ وي زهـورُ الريـاضِ فـي الزمهريـرِ
وإذا بالنسـاء والمـوت يهـوي يخطـفُ الحـاملاتِ خطـفَ النسـورِ
صـائحاتٍ يـا عُـرْبُ هل مـن مُغيـثٍ ضـارعاتٍ يـا قـوم هـل مـن مجيـرِ
مـن مجيـري مـن الهـوان فـإني ضـقت ذرعـاً بـالعيش بـين الجحـورِ
انقـذوني فقـد سـئمت حيـاتي واسـتبد الأسـى بقلبـي الكسـيرِ
يـا غثـاءَ الأمـواجِ قَـدْكُمْ خنوعـاً أزمـن الـداء واسـتبيحت سـتوري
لكـأني والله أدعـو جمـاداً لـيس فيـه مـن سـامع أو بصـيرِ
هـان مـن عـاش فـي الحيـاة ذلـيلاً خـافضَ الـرأس للعـدو الحقيـرِ
يـا فتـى العُـرْب إننـي يـا رجـائي مـن رأى فيـك منقـذي ونصـيري
فأثرهـا شـعواء حتـى يخـالوا أن يـوم الإنقـاذ يـوم النشـورِ

القاهرة ٢٩ فبراير ١٩٥٣م

تحية إلى شعب الجزائر البطل

شــعبُ الجزائــرِ ثــار اليــوم منتفضــاً
قــد ضــاقَ ذرعــاً بشــوك الــذلِّ مضــجعُهُ
واســتنفذ الصــبرَ ممــا قــد ألــمَّ بــه
فهــبَّ مــن نومــه غَضْــبانَ يدفعُــهُ

******

يــا أيهــا الشــعب كــافح لا تَكِّــلَّ ولا
يَرُعْــكَ ذا الظــالم الطــاغي ومدفعُــهُ
مَــنْ يَغْصِــبِ الحــق حــاذرْ أن تجادلَــهُ
فلــيس مــن حُجَّــةٍ كالســيف تقنعُــهُ
آمــن بحقــك إن النصــرَ مُرْتَقَــبٌ
فأنــت بــالعزمِ والإيمــانِ تصــرعُهُ
فالعسفُ مهما طغى في الأرض وانتشرتْ
أعلامُــهُ فهــو للخــذلانِ مَرْجِعُــهُ

******

ولســتُ أهــذي وكــأسُ الظلــمِ يُلْهِمُنــي
وكيــفَ يهــذي الــذي لا يــزالَ يجرعُــهُ
لكــن بمــا أُلهِــمَ المنكــوبُ عــن ثقــةٍ
والله قــد يُلْهِــمُ المُضْــني ويطلعُــهُ

إنـــي أرى فـــي غصـــونِ الغيـــبِ أن لـــه

يومـــاً يَخِـــرُّ بـــه أرضـــاً فتصـــفعُهُ

إذ كيـف يُقضَـى علـى شـعبٍ بـه شَـمَمٌ

وطـــارقٌ مـــن لُبـــانِ الحـــربِ مرضـــعُهُ

******

هـذي فرنسـا بـلادُ العهـر مـا فتئـت

تُنَمِّـــقُ الفُجْـــرَ ألوانـــاً وتبدعُـــهُ

فـــلا تَرُعْـــكَ بأجنـــادٍ تجنـــدها

فجنـــدها قاصـــراتُ الطـــرفِ تفزعُـــهُ

******

ألـــم تُنَبَّـــأ بمـــا لاقتـــه مـــن نصـــبٍ

فـــي حـــرب "هتلـــر" مـــن خـــوفٍ تُجَرَّعُـــهُ

يعـــدو بنوهـــا أمـــامَ "الهـــر" مـــن فَـــرَقٍ

فـــي ســـرعةِ الفـــأر حيـــثُ الهـــرُّ يتبعُـــهُ

لـم يُغْـنِ عنهـا "مجينـو" فـي حصـانته

ولـــم يُفِـــدْها ســـلاحٌ كـــان يودعُـــهُ

******

حريـــةُ الشـــعب صـــرح شـــيد مـــن جثـــثٍ

ولـــيس غيـــر الضـــحايا الكُثْـــرِ ترفعُـــهُ

وللكرامـــــةِ بـــــابٌ مُحَكَـــــمٌ غَلَـــــقٌ

ولـــيس غيـــرُ الأيـــادي الحمـــرِ تقرعُـــهُ

والشـــعب إن ثـــار يومـــاً ضـــدَّ ظالمـــه

فلـــــيس ينفـــــك إلا حـــــين يصـــــرعُهُ

القاهرة ٢ نوفمبر ١٩٥٣م

قصة حمراء

"كان يقف في أحدى محطات الترام في القاهرة، فإذا بفتاة في ريعان الصبا تقبل عليه ولسان حالها يقول: هل لك أن تستمتع ليلة بهذا الجمال؟ وعرف من لهجتها أنها فلسطينية لاجئة فأعلمها أنه لاجىء مثلها.. فافترقا وفي عيني كل منهما دموع."

أختـــــاهُ لا تبكـــــي فإنـــــك لســـــتِ فـــــي عرفـــــي أثيمـــــةْ
فـــــالآثمون هـــــم الألـــــى قـــــذفوكِ فـــــي دنيـــــا الجريمـــــةْ
وغفـــــوا علـــــى فُـــــرُشِ الهـــــوانُ يُظِلُّهـــــمْ عـــــار الهزيمـــــةْ
فقـــــدوا الشـــــعورَ فـــــلا كرامـــــةَ يملكـــــون ولا عزيمـــــةْ

******

أنـــــا لا ألومُـــــكِ إن رأيتـــــك فـــــي دروب القـــــاهرةُ
تمشـــــين مائعـــــةَ الخُطـــــى ليُقـــــالَ هـــــذي عـــــاهرةُ
وتســـــاومين شـــــبابَ مصـــــرَ علـــــى الليـــــالي الفـــــاجرةُ
فســـــواكِ كـــــم حســـــناءَ ذلـــــت للظـــــروفِ الجـــــائرةُ!

******

مـــــا أنـــــت إلا قصـــــةٌ حمـــــراءُ داميـــــةُ الســـــطورْ
هـــــي قصـــــة الحـــــقِّ الـــــذي دفنـــــوهُ حيـــــاً فـــــي القبـــــورْ
هـــــي قصـــــةُ العـــــار الـــــذي يبقـــــى علـــــى مَـــــرِّ الـــــدهورْ
رمـــــزاً لأبنـــــاءِ العروبـــــةِ لا يـــــريمِ ولا يحـــــورْ

******

هـــــي قصـــــةٌ قـــــد سَـــــجَّلَتْ أســـــطارَها أيـــــدي البُغـــــاةْ
وأتـــــت تُمَثِّـــــلُ دورَهـــــا فيهـــــا الأســـــاةُ مـــــع الجُنـــــاةْ
هـــــي قصـــــة لـــــو تعلمـــــين تَشُـــــدُّ مـــــن عـــــزم الأبـــــاةْ
وتقـــــودُهُم صـــــوبَ التحـــــرر مـــــن قـــــوانين الطغـــــاةْ

******

أختـــــاه لا تبكـــــي فلـــــيس الحـــــقُّ يؤخـــــذ بالبكـــــاءْ
الحـــــقُّ يؤخـــــذ بالكفـــــاحِ وبالضـــــحايا والـــــدماءْ
فتلمَّســـــي ســـــبُلَ التحـــــرر فـــــوقَ أشـــــلاءِ الشـــــقاءْ
جنبـــــاً لجنـــــب مـــــع أخيـــــك تُحققـــــا عَهْـــــدَ الرخـــــاءْ

******

أختـــــاه فجـــــر الضـــــائعين أطـــــل فـــــي الأُفُـــــقِ البعيـــــدْ
فجـــــرُ الأبـــــاةِ الثـــــائرين علـــــى المظـــــالم والقيـــــودْ
فجـــــرٌ يُحَطِّـــــمُ نـــــورُهُ الوضَّـــــاءُ أغـــــلالَ العبيـــــدْ
وينيـــــرُ آفـــــاقَ الحيـــــاةِ لكـــــلِّ مظلـــــومٍ طريـــــدْ

القاهرة ١٢ نوفمبر ١٩٥٣م

يا طائري

"إلى الخفافيش التي لا تعيش إلا في الظلام."

كُــفَّ عــن التغريــد يــا طــائري
فلــم يعــد فــي الــروض حســنٌ مثيــرْ

فقــد أظلــمَ الأفــقُ وغــاضَ الســنا
وعــم هــذا الجــو غــيمٌ كثيــرْ

أمــا تــرى الأغصــانَ قــد جُــرِّدت
ومــاتَ فــي الجــدولِ لحــنُ الخريــرْ

فلــم يعــد فــي الــروضِ مــن طــائرٍ
يُطلــقُ فــي الأجــواءِ لحــنَ الســرورْ

ابــكِ علــى الأزهــارِ تلــك التــي
كانــت يُغــذي الــروحَ منهــا العبيــرْ

واتــرك عجــوز البــوم فــي ليلهــا
تنشــرُ فــي الآفــاق لحــن القبــورْ

تمجــدُ القــبحَ، تُحيــي الفنــا
وتلعــنُ الحــقَّ، وتــذكي الشــرورْ

******

لا تبتـــــئس يـــــا طـــــائري إنمـــــا
بعـــدَ الخريـــف الجهـــم يـــأتي الربيـــعْ

يـــأتي فيـــأتي الخيـــرُ فـــي رَكْبِـــهِ
ويرتـــــدي الـــــروضُ لباســـــاً بـــــديعْ

وينتشـــــي الجـــــدولُ فـــــي رقصـــــه
ويخـــــرس البـــــومُ ويمضـــــي الصـــــقيعْ

وتبســـــمُ الأزهـــــارُ فـــــي رقـــــةٍ
وتغمـــــرُ الأفـــــق بعطـــــرٍ يضـــــوعْ

فـــإن تبـــدَّى الأفـــق فـــي حُلَّـــةٍ
لألاءةٍ نشـــــوى كضـــــوءِ الشـــــموعْ

فانشـــر علـــى النـــاس لحـــونَ الهـــوى
كـــي ينفضـــوا عـــنهم غبـــارَ الهجـــوعْ

ومجـــــد الحُسْـــــنَ، وحـــــيّ الســـــنا
وامســـحْ عـــن الوجنـــاتِ ســـيلَ الـــدموعْ

******

يـــا طـــائري إنـــا ظمـــاءٌ إلـــى
تلـــك اللحـــونِ الحالمـــاتِ العـــذابْ

إنـــا ظمـــاءٌ للحـــون التـــي
تـــوقظُ فـــي الأنفـــسِ عَـــزْمَ الشـــبابْ

إن النعيـــــق الفـــــظ ذاك الـــــذي
يَسْـــكُبُ فـــي الآذان سُـــمّاً مُـــذابْ
قـــد فتَّـــتَ العـــزمَ، أشـــاعَ الوَنـــا
وبَـــدَّدَ النـــورَ، وأذكـــى العـــذابْ
فاســـتلهِمِ الألحـــانَ يـــا طـــائري
مـــن قِمَّـــةٍ شـــماءَ فـــوقَ الســـحابْ
وانفـــضْ عـــن الأنفـــس أصـــداءَها
وطهـــر الأرواحَ مـــن كـــلِّ عـــابْ
ولا تكـــن كـــالبومِ لا تأخـــذُ الألحـــانَ إلا مـــن ركـــامِ الخـــرابْ

السلط ٩ يونيو ١٩٥٨م

الخريف الصفيق

يـــــا أيهـــــا الخريـــــفُ يـــــا صـــــفيقْ
مـــــا هـــــذه الحماقـــــةَ الرعنـــــاءْ
وهـــــذه العواصـــــفُ الهوجـــــاءْ
شـــــوهتَ وجـــــهَ الحســـــن يـــــا قبـــــيحْ
مـــــاذا جنـــــى البســـــتانْ
كـــــي تحطـــــمَ الأغصـــــانْ
وتخنـــــقَ الألحـــــانْ
وتُســـــقطَ الـــــورقْ
وتنشـــــرَ القلـــــقْ
وتطفـــــيءَ الألـــــقْ
لـــــيظلمَ الأفـــــقْ
وتختفـــــي الطيـــــورْ
وتظهـــــرُ الغربـــــانْ
لتنشـــــرَ النعيـــــقْ
نعيقَهـــــا القبـــــيحْ
فـــــي هـــــذه الأرجـــــاءْ
ويختفـــــي الغنـــــاءْ
مـــــن بلبـــــلِ الســـــماءْ

******

يأيهـــــا الخريـــــفُ يـــــا صـــــفيقْ
اعبـــــــثْ كمـــــــا تريـــــــدْ
فبأسُـــــــــــك الشـــــــــــديدْ
وريحُـــــــــك المُعربـــــــدُ العنيـــــــدْ
لـــــن يخنـــــقَ الحيـــــاة فـــــي الطيـــــورْ
والأريـــــــــجَ فـــــــــي الزهـــــــــورْ

******

يأيهـــــا الخريـــــفُ يـــــا رقيـــــعْ
ســـــــــــــــيقبلُ الربيـــــــــــــعْ
بحســـــــــنِه المُنمَّـــــــــقِ البـــــــديعْ
ليبعـــــــث الحيـــــاة فـــــي الجميـــــعْ
فتُنشـــــــــــــدُ الطيـــــــــــــورْ
غناءهـــــــــــــا الشـــــــــــــجيْ
وتُرســـــــــــــلُ الزهـــــــــــــورْ
أريجَهـــــــــــــا النـــــــــــــديّْ
ويـــــــــــــورقُ الشـــــــــــــجرْ
لميـــــــــــــنح البشـــــــــــــرْ
أطايـــــــــــــب الثمـــــــــــــرْ

السلط ٥ مايو ١٩٥٧م

هكذا الحياة

"إلى ولدي محمد الذي أوحت إلي نظراته البريئة بهذه الأبيات."

ســـــتعاني مـــــن الحيـــــاة كثيـــــراً

يـــا صـــغيري فكـــن شـــجاعاً صـــبوراً

هـــــذه النظـــــرةُ البريئـــــةُ فـــــي عينيـــــك مـــــلأى ســـــعادةً وحبـــــورا

ســـوف تغـــدو فـــي آتـــي العمـــر نـــاراً

تحـــرقُ القـــبحَ فـــي الـــدنا والشـــرورا

ســـوف تلقـــى الحيـــاة بحـــراً خضـــماً

هائجـــــاً كـــــالجحيم يبـــــدي نفـــــورا

فوصـــــاتي إليـــــك إمـــــا رأيـــــتَ النـــــاسَ فـــــي هـــــذه الحيـــــاة نمـــــورا

أن تُـــــرى كـــــالهزبر لا يقبـــــل الضَـــــيْمَ ويســـــتقبلُ العـــــدوَّ فخـــــورا

******

ســـنة الـــبطش منـــذ "قابيـــل" كانـــت

لبنـــــــي الأرضِ بعـــــــدَه دســـــــتورا

دأبُهـــم فـــي الحيـــاة ظلـــمٌ وعســـفٌ

لا تـــــرى للضـــــعيفِ مـــــنهم نصـــــيرا

إن خيـــراً مـــن خيـــرهم يـــا صـــغيري

زهـــرة فـــي الخـــلاء تهـــدي عبيـــرا

أو هــزارٌ فــي الجــو يمضــي طليقــاً

عازفـــاً لحنـــه الشـــجيَّ المثيـــرا

هـــي تعطـــي العبيـــر للنـــاس لا تبغـــي علـــى فعلهـــا الجميـــل الأجـــورا

وهـو يشـجي الأسـماعَ مـن لحنِـهِ العـذ

بِ ولا يبتغـــــي عليـــــه شـــــكورا

بينمـــا الواعظـــون يُلْقـــونَ وعظـــاً

ثـــم يبنـــونَ بـــالأجورِ القصـــورا

لـــيس يرضَـــوْنَ بالقليـــلِ مـــن الأجـــر

ولا يأخـــــــــذون إلا الكثيـــــــــرا

عمّان ٢٣ يناير ١٩٦٠ م

ولدي نزار

"إلى ولدي نزار... في عيد ميلاده الأول."

أنــزارِ يــا نغــمَ الهــزارِ ونفحــةِ الغصــنِ الرطيــبِ
ومســرَّةَ القلــب الحــزين وواحــةَ العمــر الجــديبِ
يــا كوكبــاً قــد لاح فــي ليلــي المخضــب بــالكروبِ
يــا ومضــةَ الآمــال للــنفس المليئــةِ بالنــدوبِ
قــد شــع نــورُك حــين جئــتَ بليلــيَ العكــرِ الرهيــبِ
فأشــاعَ فــي نفســي الســلامَ فمرحبــاً بــك يــا حبيبــي

******

قــد مــر عــامٌ مــن ســنينك – طــال عمــرك يــا صــغيري
عــامٌ بــه ذقنــا الكثيــرَ مــن المســاءة والســرورِ
فلكــم ســهرنا الليــل والأنظــار تُشــخصُ للســريرِ
ترنــو إليــك وكلُّهــا أمــلٌ ترقــرقَ فــي الصــدورِ
تخشــى عليــكَ مــن النســيمِ وتفتــديكَ مــن الهجيــرِ
وتظــل تــدعو كــي يقيــكَ الله مــن كــل الشــرورِ

******

ولــدي أتيــت وملءُعالمنــا مظــالمُ لا تعــدُّ
تــتحكمُ الأهــواءُ فــي أبنائــه ويســودُ حقــدُ
وتقــودُهُمْ نحــو الــدمار مطــامعٌ ليســت تُحَــدُّ
دســتورُهُمْ ســلبٌ وإرهــابٌ وتقتيــلٌ وقيــدُ

يطغى القويُّ على الضعيفِ ويَدَّعي الإخلاصَ وِغْدُ
ويظل يصرخُ بالعدالةِ وهو وحش مستبدُ

******

هذي هي الدنيا التي قد جئتَ يا ولدي نزارُ
البغضُ يكتنفُ الأنامَ كما يُحيطُ يداً سوارُ
والحبُّ فيه كالغريبِ فما له أبداً قرارُ
فإذا أطالَ اللهُ عُمرَكَ فليكن منهُ الشعارُ
واحملْ على عسف الطغاةِ ولا تقلْ أين الفرارُ
فإذا انتصرتَ فلا يغُرُّك حين نشوتُك انتصارُ

******

أما بلادُكَ يا نزارُ فإن قصتَها عجيبةْ
هي قصة الحقِّ الذي قد أسمعَ الدنيا نحيبهْ
هي قصةُ الغدرِ الخسيسِ وقصةُ البطشِ الرهيبةْ
هي قصةُ الشعبِ الشريدِ وقصةُ الأرضِ السليبةْ
فادعُ الرفاق إذا كبرتَ ليجعلوا منها الحبيبةْ
ولتجعلوا الصفحاتِ في تاريخها تبدو قشيبةْ

******

فإذا أعَدْتَ مع الرفاقِ حقوقَها بعد الجهادِ
ومضتْ فلول الشرِّ هاربةً مُرَوَّعَةَ الفؤادِ
وانهارت النُظُمُ التي قامت على أُسُسِ الفسادِ

وتهـدَّمَ الصـرحُ الـذي قـد شـيد مـن جثـثِ العبـادِ
وتطـايرتْ أجسـادُ مـن خـانوا كـذرَّاتِ الرمـادِ
فاجعـل نـداءَكَ للسـلامِ وللعدالـةِ والـودادِ

السلط ٦ أغسطس ١٩٥٧م

أمـــــــــي

إذا مـــا ادلهمَّـــت علـــيَّ الخطـــو ... بُ وغُمَّـــتْ أمـــامي جميـــع الـــدروبْ
ولـــم ألـــقَ فـــي وحشـــتي مؤنســـاً ... يبـــدِّدُ عنـــي جيـــوشَ الكـــروبْ

******

وغـــاصَ فـــؤادي فـــي لُجَّـــةٍ ... مـــن الهـــمِّ ســـوداءَ مثـــلَ الظـــلامْ
وجفَّـــــتْ ينـــــابيعُ آمالـــــهِ ... وصـــوَّح زهـــرُ الأمـــاني العظـــامْ

******

ذكرتُـــكِ يـــا أمُّ فـــي محنتـــي ... لأحيـــي بـــذكركِ نـــوراً أفـــلْ
فينجـــابُ عنـــي ضـــبابُ الحيـــاة ... ويحيـــا بنفســـي شـــعاعُ الأمـــلْ

******

وأمضـــي أشـــقُّ الطريـــق الملـــيء ... بأشـــواك دهـــرٍ كفيـــفِ البصـــرْ
بعـــزمٍ شـــديدٍ كعـــزمِ الأســـودِ ... غـــذيتُ بألبانـــه فـــي الصـــغرْ

******

فـــلا أنثنـــي دون نيـــلِ المـــرامِ ... ولـــو كـــان فـــي نيلـــه حتفِيَـــهْ
فأنـــتِ التـــي كنـــتِ علمتنـــي ... بـــألا أعـــودَ بـــلا نُجْحِيَـــهْ

******

وأنـــت التـــي كنـــتِ علَّمْتِنـــي ... بـــأن الحيـــاةَ جهـــادٌ مريـــرْ
وأن العُـــلا للجســـورِ الصـــبورِ ... وأن المهانـــةَ حـــظُّ الحقيـــرْ

******

ولا زلـــتُ أذكـــرُ مـــا قلتِـــهِ عـن العـدل فـي الأرض أرضِ البشـرْ
وكيـــف تســـيرُ الأمـــور كمـــا يشـــاء السَّـــراةُ وحُكـــمُ القـــدرْ

******

وأذكـــر تلـــكَ الوصـــاةَ التـــي غـــذاها حنانُـــك يـــا أميَّـــةْ
فإنـــك أوصـــيتني بالســـلامِ وأن أشـــملَ النـــاسَ فـــي حُبِّيَـــهْ

******

لـــذلك صـــرتُ عطوفـــاً رحيمـــاً يُمَـــزِّقُ قلبـــي أنـــينُ العُفـــاهْ
فرحـــت أجاهـــدُ مـــن أجلهـــم وأجـــلِ الســـلامِ جيـــوشَ الطغـــاةْ

******

ولـــن أنثنـــي دون نيـــلِ المـــرامِ ولـــو كـــانَ فـــي نيلِـــهِ حتفيـــهْ
فأنـــتِ التـــي كنـــتِ علمتنـــي بـــألا أعـــودَ بـــلا نُجْحِيَـــهْ

******

القاهرة ٢٤ يوليو ١٩٥٥م

الحلم الأحمر

حبيبتي تنامُ كالملاكْ
مغمضةَ العينين في هدوءْ
ووجهها يَشِعُّ بالضياء والبهاءْ
أنفاسُها تنسابُ في صفاءْ
كنسمةِ الربيعْ
وشعرُها المُذَهَّبُ البديعْ
يفوح بالعبيرْ
فيبعث السلامَ في السريرْ
وصدرُها المُمَرْمَرْ الجميلْ
عليه حُقَّتانْ
من سَناءْ

******

حبيبتي تنامُ كالملاكْ
تحلمُ بالنيون والحريرْ
والمسكن الوثيرْ
وكفُّها مفتوحةٌ تقول في ابتهالْ
"يأيها الإلهْ
يا واهبَ الحياةْ
أَغْنِ زوجيَ الفقيرْ

ليجلـــــــــــبَ الهنـــــــــاء والرفـــــــــاهْ
لطفلنـــــــــــــــا الصـــــــــــــــغيرْ"

******

وعنـــــدما تســـــتيقظُ الطيـــــورُ فـــــي الصـــــباحْ
ويـــــــــــنهض الجميـــــــــعُ للكفـــــــــاحْ
تقـــــــــــــول فـــــــــــــي دلالْ:
"يـــــــــا زوجـــــــــيَ الحبيـــــــــبْ
نعمـــــــــــتَ فـــــــــي الصـــــــــباحْ
نعمـــــــــــت فـــــــــي المســـــــــاءْ
نعمـــــــــــت كـــــــــلَّ حـــــــــينْ"
وتســـــــــــــرُدُ الحلـــــــــــــمْ...
وترفـــــــــعُ الكفَّـــــــــين للســـــــــماءْ
تقـــــــــول فـــــــــي ابتهـــــــــالْ
" يأيهـــــــــــــــا الإلـــــــــــــــهْ
يـــــــــا واهـــــــــب الحيـــــــــاةْ
حقـــــــــق لنـــــــــا الأحـــــــــلامْ"
وتصـــــــــمتُ الحبيبـــــــــة المـــــــــلاكْ
وتحضـــــــــــــرُ الطعـــــــــــــامْ
فآكُـــــــــــــلُ القليـــــــــــــلْ
وأُسْـــــــــــرِعُ المســـــــــير للكفـــــــــاحْ
لأصـــــــــنع الحيـــــــــاة والرفـــــــــاهْ

لزوجتـــــــــــــــــي المـــــــــــــــــلاكْ

وطفلـــــــــــــــــيَ الصـــــــــــــــــغيرْ

وشـــــــــــــــــعبيَ الفقيـــــــــــــــــرْ

ومـــــــــــــــــوطني الأســـــــــــــــــيرْ

بالكـــــــــــــــــد والجهـــــــــــــــــادْ

ولـــــــــــــــــيس بالـــــــــــــــــدعاءْ

السلط ١٧ مارس ١٩٥٦م

من أنت؟!

مـــن أنـــت يـــا هـــذا الـــذي قـــد صـــدَّ عنـــي
أتظـــنُّ أنـــي لســـتُ منـــك ولســـتَ منـــي
أتظـــنُّ أنـــك قـــد خُلقـــتُ مـــن الشـــعاعْ
وأنـــــا خُلقـــــتُ مـــــن التـــــرابْ؟!
لا لا تصـــــدَّ فأنـــــت مثلـــــي مـــــن تـــــرابْ
وأبـــــــــوكَ مثـــــــــلُ أبـــــــــي
وأمـــــــــكَ مثـــــــــلُ أمـــــــــي
ولـــــدتك بـــــالآلام يـــــا ربِّ الســـــموخْ
لا لا تَصـــــدَّ فأنـــــتَ مثلـــــي لـــــن تعـــــيشْ
حتـــــــــــــى الأبـــــــــــــدْ
لكـــــــــن ســـــــــيبلعُك العـــــــــدمْ
ويظـــــل ذكـــــريَ خالـــــداً عَبْـــــرَ الـــــدهورْ
وســـــيومىءُ التـــــاريخُ نحـــــوي بـــــاعتزازْ
ليقـــــولَ هـــــذا شـــــاعرٌ ذاق العـــــذابْ
والنفـــــيَ والتشـــــريدَ مـــــن أجـــــل العُفـــــاةْ
بينمـــــــا ســـــــتطويك الـــــــدهورْ
وتظـــــلُّ غُفْـــــلاً لـــــيس تـــــذكرُكَ الســـــطورْ

وإذا تشـــاءْ

أومـــــــــــــــت إليـــــــــــــــك بقولهـــــــــــــــا

وغـــــــــــــــــــــــــــــدٌ حقيـــــــــــــــــــــــــــــرْ

قـــــد كـــــان يحيـــــا مـــــن شـــــقاء الكـــــادحينْ

السلط ٨ فبراير ١٩٥٦م

فؤاد الشاعر

نـــام الـــورى وأنـــا مقـــيمٌ ســـاهرُ قَلِـــقٌ يـــؤرِّقُني فـــؤادٌ شـــاعرُ
متـــدفقُ الإحســـاسِ مُغْـــرىً بـــالمنى بـــالوهم والأحـــلام دومـــاً زاخـــرُ
أبـــداً يحلِّـــقُ فـــي ســـماوات الـــرُّؤى فيـــه إلـــى التغريـــدِ طبـــعٌ قـــاهرُ
لا يستســـيغُ حياتَـــهُ فـــي عـــالم قـــد حَـــدَّهُ للنـــاسِ حـــسٌّ قاصـــرُ
فـــي كـــل مجلـــىً يجتليـــه فتنـــةٌ وملاحـــةٌ تُغـــري، وحُســـنٌ آســـرُ
في المزنِ إذ تَهْمي، وفي غسق الدجى والنـــوءِ والإعصـــارِ إذ تتنـــاحرُ
في الغصن جرَّده الخريف من الشذى والخصـــبِ، فـــي الأزهـــار إذ تتنـــاثرُ
فـــي المهمـــهِ القَفْـــرِ الجوانـــبِ مـــا بـــه وحـــشٌ يصـــيحُ، ولا هـــزارٌ طـــائرُ
هـــذا فـــؤادي لا يـــرى فـــي هـــذه الأشـــياء قبحـــاً يزدريـــه النـــاظرُ
مـــا للجمـــالِ مـــدىً ولا حَـــدٌّ لـــه إدراكُنـــا للحُسْـــنِ ذاكَ القاصـــرُ

القاهرة ١١ ديسمبر ١٩٥٣م

انطـــــــلاق

إن رُمـــتَ دفعـــاً للأســـى الملحـــاحِ
أو نجـــوةً مـــن رِبْقَـــةِ الأتـــراحِ

فاصـــرعْ همومَـــك بالمُـــدامِ فإنهـــا
طِـــبُّ النفـــوس وبلســـمُ الأرواحِ

أفنيـــتَ عمـــركَ تشـــتكي الـــدنيا فهـــل
الفيـــتَ فـــي الشـــكوى بصـــيصَ فـــلاحِ؟

شـــكواك إمـــا أن تُبَـــثَّ لعـــاجزٍ
أو قـــادرٍ أو شـــامتٍ مفـــراحِ

فـــإذا شـــكوتَ لعـــاجزٍ أحزنتَـــهُ
والظلـــمُ لـــيس بشـــيمةِ المِسْـــماحِ

وإذا شـــكوت لقـــادرٍ... دفـــعَ الأذى
وأحـــاطَ جيـــدكَ مَنَّـــهُ بوشـــاحِ

وإذا شـــكوت لشـــامت بـــك ســـرَّهُ
مـــا تلتقيـــهِ وغـــاصَ فـــي الأفـــراحِ

وجميعُهـــا خيـــرٌ وأهـــونُ للفتـــى
منهـــا القضـــاءُ علـــى شَـــبَا الأرمـــاحِ

******

لا تَعْـــذُلِ الأقـــدارَ واتـــركْ حبلَهـــا
يجـــري كمـــا تبغـــي، ولُـــذ بـــالراحِ

وانهـــبْ لـــذا ذاتِ الحيـــاةِ بحســـوِها فجميعُهـــــا فـــــي هـــــذه الأقـــــداحِ

فـــإذا انتشـــيتَ وجَـــدْتَ روضـــاً ناضـــراً فـــــي المَهْمَـــــهِ المتجـــرِّدِ الصَّحْصـــــاحِ

فيـــه الأزاهـــرُ والـــورودُ تضـــوعُ فـــي أجوائـــــــــهِ بأريجِهـــــــا الفـــــــوّاحِ

وســـمعتَ فيـــه عـــذبَ ألحـــانِ الهـــوى مـــــن كـــــلِّ طيـــــرٍ هـــــائمٍ صـــــدّاحِ

وقَطَفْـــتَ فـــي أثمـــاره حُلْـــوَ الجَنـــى ومشـــــيتَ فيـــــهِ مِشْـــــيَةَ المَيَّـــــاحِ

إذ ذاك تنســـى كُـــلَّ أحـــزانِ الـــورى ويصـــــيرُ ليلُـــــكَ كالنهـــــارِ الضـــــاحي

******

فَكَّـــرْتُ فـــي ســـرِّ الحيـــاةِ وكُهنِهـــا وبمـــــا آنـــــالُ بغـــــدوتي ورواحـــــي

وبمـــا أصـــيرُ إليـــهِ مـــن بعـــد الشـــقا والكـــــدِّ فـــــي الإمســـــاءِ والأصـــــباحِ

فوجـــدتُ أنـــي تـــاجرٌ قـــد هالَـــهُ خســـــرانُهُ بـــــدلاً مـــــن الأربـــــاحِ

أحيـــا بمقيـــاس الأُلـــى قـــد قيـــدوا
هـــذي الحيـــاة بحرمـــةٍ ومبـــاحِ!!

******

يـــا أيهـــا اللاَّحـــي تَرَفَّـــقْ لا تلُـــمْ
لـــو كنـــتَ تفقـــهُ لـــم تكـــنْ بـــاللاحي

جرَّبْـــتُ فـــي دهـــري مقـــاييسَ الـــورى
ومَتَحْـــتُ فـــي دلـــوي مـــع المُتَّـــاحِ

لكننـــــي لـــــم ألـــــفِ إلا شـــــقوةً
فكســـرتُ قيـــدي واســـتعدتُ ســـراحي

وعزمـــتُ أن أحيـــا طليقـــاً كالظبـــا
والطيـــــرِ والأنســـــامِ والأشـــــباحِ

مـــا ذاك إلا أننـــي مهمـــا أَعِـــشْ
فســـأترُكُ الـــدنيا علـــى ألـــواحِ

فـــالخيرُ كـــلُّ الخيـــرِ أن ألهـــو بهـــا
مـــن قبـــلِ أن أمضـــي مـــع النُّـــزّاحِ

وأُزَجَّ فـــي لحـــدٍ رهيـــبٍ مظلـــمٍ
مُفْـــنٍ ولـــيس بصـــالحٍ لمـــراحِ

القاهرة ٢١ يناير ١٩٥٤ م

أعجـوبة الزمــان

"إلى ملكة الغناء العربي أم كلثوم"

أيُّ لحـــــنٍ مرفـــــرفٍ غريـــــدِ عبقــريٍّ مــن ســحر هــذا الوجــودِ
صـــاغهُ اللهُ مـــن لَهـــاةِ مـــلاكٍ شـــامخِ الـــروحِ أزرقِ التغريـــدِ
مُفْعَـــمٌ بالحنـــان بالأمـــل الوضّـــاء بـــالخمر، بـــالهوى، بـــالخلودِ
بالأمــاني العــذابِ بــالعطرَ يَنْــدي بهـــديلِ الحمـــامِ بـــين الـــورودِ
تُرســلين الألحـــانَ نجــوى قلــوبٍ فـــإذا الكـــونُ نغمـــةٌ مـــن نشـــيدِ

******

أنــت مــا أنــت؟ أنــت نــور مُشِــعٌّ أنـــتِ نبـــعٌ بالحـــبِّ والخيـــرِ دافـــقْ
أنــت تَحْيــينْ فــي النفــوس جميعــاً أنـــتِ ســلوىً لكـــل صـــبٍّ وعاشـــقْ
أنـــت طيـــرُ الربيـــعِ أســـكرهُ الزهـــرُ فأشـــفى علـــى الـــدُّنا مـــن حـــالقْ
ومضـــى ينشـــدُ اللحـــونَ علـــى النـــا س ويحيـــا مـــع النجـــومِ السَّـــوامقْ
أنـــت دنيـــا مـــن فتنـــةٍ وجمـــالٍ كـــلُّ شـــيءٍ فيهـــا بـــديعٌ رائـــقْ

******

أنـــت أعجوبـــة الزمـــان التـــي مـــا بعـــدها فـــي الحيـــاة أيُّ عجيبـــةْ
تســـكبين الهنـــاءَ فـــي كـــل روح والتعـــازي فـــي كـــل نفـــس كئيبـــةْ
أنـــتِ أنقـــذتِ حـــائراً مـــن فـــؤادي بعـــدما ضـــلَّ فـــي الحيـــاة دروبـــهْ
دغدغتـــهُ ألحانُـــكِ الحلـــوةُ العـــذ راءُ لـــيلاً فـــأبرأتْ لـــي ندوبـــهْ

فـــانبرى ينشـــرُ الســـلامَ علـــى الأر ض ويهـــدي إلـــى الأنـــامِ طيوبـــة

******

إن ريمـــاً أحـــلَّ ســـفك دمـــائي وأنينـــاً أثـــارَ كـــلَّ شـــجوني

وهُـــدىً قـــد أنـــار مولـــدُهُ الـــدنيا فبـــثَّ الضـــياءَ عبـــر الســـنينْ

وســـؤالاً للقلـــب بعـــد مَتـــابٍ وســـواها مـــن رائعـــاتِ اللحـــونْ

كلهـــا فـــي النفـــوسِ أكثـــرُ فعـــلاً ومساســـاً مـــن كُـــلِّ آيٍ مبـــينْ

وهـــي أبقـــى علـــى الزمـــانِ مـــن الأهـــرامِ والنيـــلِ والجـــلالِ الثمـــينْ

السلط ١٥ إبريل ١٩٥٦م

إلى "مجهولة" علي دُمَّر

"يا مجهولة صديقي، قرأت ملحمته التي يناجيك فيها فأحببت أن أتشفع له عندك بهذه الترنيمة الحزينة."

حِنِّـــي عليـــهِ وبعـــدَ اليـــأسِ عوديـــهِ ... فالوجـــــدُ ينشـــــرُهُ والكبـــــتُ يطويـــــهِ

مُسَـــهَّدٌ قلـــقٌ يطـــوي الظـــلامَ أســـىً ... وفـــــوق أوراقـــــهِ تَهمـــــي مآقيـــــهِ

يستفســرَ الغيــبَ عــن مجهولــةٍ خفيــتْ ... عـــن ناظريـــهِ وشـــعَّتْ فـــي خوافيـــهِ

يغشـــى المجاهيـــلَ بـــرقٌ مـــن خـــواطِرِهِ ... ويُســـكرُ الليـــلَ لحـــنٌ مـــن أغانيـــهِ

كأنهـــا فـــي طوايـــا الغيـــبِ ســـامعةٌ ... أنغامـــــــهُ وبتحنـــــــانٍ تناجيـــــــهِ

يـــرى ابتســـامتها فـــي أفـــقِ خـــاطرِهِ ... ودفـءُ أنفاســـــها بـــــالعطف يُدفيـــــهِ

وخفـــقُ أجنحـــةٍ مـــن طيفهـــا ارتعشـــت ... مـــــن حولـــــهِ للقـــــاءِ شـــــعَّ داجيـــــهِ

******

يدغـــدغُ الـــوترَ البـــاكي يناغمُهـــا وتهمـــسُ الأمـــلَ الســـاجي تواســـيهِ

يبثبـــثُ الشِّـــعرَ فـــي قرطاسِـــهِ حُرَقـــاً تكـــادُ مـــن حرِّهـــا المســـجورِ تفنيـــهِ

فيغمـــرُ الكـــونَ كـــونٌ مـــن عواطفـــه ويُغـــرقُ الليـــلَ ليـــلٌ مـــن مآســـيهِ

******

"علـــيٌّ" يـــا زفـــرةً فـــي الليـــل هائمـــةً تجـــوسُ جـــوفَ الـــدُّجى حـــرَّى فتكويـــهِ

مـــن التـــي أنـــتَ مخمـــورٌ بفرقتهـــا؟! أتســـتحقُّ فتـــاةٌ مـــا تقاســـيهِ

جهلـتَ موضـعها فـي الكـون فانبعثـتْ آهـــاتُ شـــعركَ تنشـــيهِ وتشـــجيهِ

تســـاؤلٌ تخشـــعُ الـــدنيا لمحنتـــهِ ويبحـــثُ الليـــلُ عـــن أســـرارِ غاويـــهِ

وينـــبضُ الحـــبُّ فـــي أنـــاتِ عازفـــهِ وينشـــجُ الحـــزنُ فـــي آهـــاتِ شـــاكيهِ

كأنمـــا كـــل شـــعرٍ أنـــت مرســـلُهُ عـــزفُ الســـرائرِ تبديـــهِ وتُخفيـــهِ

مُضَـــرَّجٌ بمآســـي الهجـــرِ مُحتَـــرقٌ

بلوعـــــةِ الكبـــــتِ يطويـــــهِ ويُوريـــــهِ

******

"علـــيٌ" يـــا آهـــةً ضـــاقت بلفحتهـــا

حمَّـــى الحنـــين وتاهـــتْ فـــي بواديـــهِ

أتســـــتحقُّ فتـــــاةٌ مـــــا تكابـــــدُهُ

مـــن لوعـــة الشـــوق باديـــهِ وخافيـــهِ

لـــو كنـــت أعرفُهـــا يومـــاً لقلـــتُ لهـــا:

حِنِّـــي عليـــهِ وبعـــدَ اليـــأسِ عوديـــهِ

عمّان ١٥ فبراير ١٩٦٠ م

هِمْ على وجهك

"تعزية إلى صديق العمر الشاعر السوري الملهم الأستاذ علي دُمَّر."

هــم علــى وجهــك يــا صــنوَ الشــقاءْ
واضـطربْ فـي مَهْمَـهِ العمـرِ الجـديبْ
وأرثِ أيامـــاً تقضَّـــتْ فـــي هنـــاءْ
واذرفِ الـدمعَ علــى الأمــسِ الحبيــبْ

******

قــد ظننــتَ الــدهرَ يصــفو للأديــبْ
خانَـــكَ الـــوهمُ وغرَّتـــك الظنـــونْ
فاســتبق مــن ذلــكَ الحلــمِ الغريــبْ
واغتـرفْ مـا شـئتَ مـن نبـع الشـجونْ

******

جــفّ نبــعُ الحــب مــن هــذي الحيــاةُ
واختفــى البلبــل مــن روض الغــرامْ
وذوت ألحانُـــــهُ فـــــوق الشـــــفاهْ
كارتعــاشِ البــرقِ فــي جُــنْحِ الظــلامْ

******

ذلـــك الحـــبُّ الـــذي كنـــت بـــه

مُســـــتهاماً نســـــيَ اليـــومَ العهـــودْ

ظـــــالمٌ جـــــارَ علـــــى أحبابـــــهِ

غـــرَّهُ الحســـنُ فغـــالى فـــي الصُّـــدودْ

*****

وجهُـــــهُ كالبـــــدرِ لكـــــن نفسُـــــهُ

مثـــلُ قـــاعِ الـــيمِّ أو ليـــلِ الشـــتاءْ

يتـــــركُ الخِـــــلَّ يعـــــاني يأسَـــــهُ

إن بـــــدا منـــــهُ لـــــهُ يومـــــاً وفـــــاءْ

*****

أيهـــا الجـــائرُ فـــي شـــرع الغـــرامْ

ســـوف يَـــذوي ذلـــك الحســـنُ البـــديعْ

ويظـــلُّ الخبـــثُ فـــي الـــنفس مُقـــامْ

فتعـــــاني ســـــطوةَ الظلـــــمِ الشـــــنيعْ

القاهرة ١٣ إبريل ١٩٥٤ م

قصـــة

فـــــــي ليلـــــــةٍ ســـــــحريةِ الظـــــــلالْ
تمـــــــــوجُ بالهيـــــــــامِ والخيـــــــــالْ
كـــــــان إلـــــــهُ النـــــــورِ لا يـــــــزالْ
فـــــــــي كبـــــــــد الســـــــــماءْ
يـــــــــــــوزِّعُ الضـــــــــــــياءْ
فـــــــــــــي ســـــــــــــخاءْ
وينثـــــــــــــــر الأحـــــــــــــــلامْ
فـــــــــوق صـــــــــفحةِ النَّهَـــــــــرْ
ويـــــوقظُ الآمـــــالَ فـــــي قلـــــوب العاشـــــقينْ
وعنـــــــــد شـــــــــاطىءٍ مســـــــــحورْ
رمالـــــــــهُ تفـــــــــوحُ بـــــــــالعبيرْ
ســـــــــــــــمعتُهُ يقـــــــــــــــولْ:
"يـــــــا حبِّـــــــيَ الكبيـــــــرَ والأخيـــــــرْ
سأصـــــــــــــــنعُ المحـــــــــــــــالْ"
مـــــــن أجـــــــل أن نظـــــــلَّ عاشـــــــقينْ
يَلُفُّنـــــــــــــــا الهنـــــــــــــــاءْ
فـــــــــي عشـــــــــنا الصـــــــــغيرْ

سأصـــــــــــــــــــنعُ المحـــــــــــــــــــالْ"

وهَمَســـــــــت لـــــــــيلاهُ فـــــــــي انتشـــــــــاءْ

بـــــــــنغمٍ ينســـــــــابُ فـــــــــي صـــــــــفاءْ

كنســـــــــــــــــــمةِ الربيـــــــــــــــــــعْ:

"يـــــــــــــا حبـــــــــــــيَ الوحيـــــــــــــدْ

لـــــــــن تقـــــــــفَ الحـــــــــدودُ بيننـــــــــا

لـــــــــــــن تقـــــــــــــفَ الحـــــــــــــدودْ

بـــــرغم مـــــا لوالـــــدي مـــــن مركـــــزٍ خطيـــــرْ

ومـــــــا لـــــــه مـــــــن ذهـــــــبٍ وفيـــــــرْ

ســـــــــــــوف أكـــــــــــــونُ لـــــــــــــكْ

ســـــــــــــوف أظـــــــــــــلُّ لـــــــــــــكْ

فالحـــــــــبُّ لـــــــــيس يعـــــــــرفُ الحـــــــــدودْ

القاهرة ٩ يوليو ١٩٥٧م

أنت والليل والقمر

أنـــــتِ والليـــــلُ والقمـــــرُ والخيـــــــالاتُ والـــــــذِّكَر
وابتســـــــاماتُكِ التـــــــي تخلُـــقُ الحـــبَّ فـــي الحجـــرْ
والتفاتاتُـــــــكِ التـــــــي تشـــــبهُ الظبـــــيَ إن نَفَـــــرْ
والخـــــدودُ التـــــي بهـــــا يلمَـــــعُ النـــــورَ والخَفَـــــرْ
والثنايـــــــا وخمرُهـــــــا والســـــلاحُ الـــــذي انشـــــهرْ
مـــــن عيـــــونٍ جفونُهـــــا تحضُـــــنُ الســـــحْرَ والحَـــــوَرْ
والجبـــــينُ الـــــذي بـــــدا تحـــــتَ ليـــــلٍ قـــــد اعتكـــــرْ
والكنـــــوز التـــــي علـــــى صـــــدرِك اليـــــانعِ الثمـــــرْ
والنـــــداءاتُ مـــــن فـــــمٍ يرشُـــــقُ الفُـــــلَّ والزهَـــــرْ
وارتعاشـــــــاتُ خـــــــافقي وهوجـــــاثٍ لـــــدى الصُّـــــورْ
قـــــائلاً فـــــي تبتُّـــــلٍ أنـــــتِ أبهـــــي مـــــن القمـــــرْ
أنـــــت إشـــــراقةُ الضـــــحى أنـــــت أغـــــرودةُ الـــــوترْ
أنـــــت إن كنـــــتِ جـــــانبي "كـــــلُّ شـــــيءٍ إذن حضـــــرْ"

السلط ٤ يونيو ١٩٥٦م

وفـــــــــاء

رغـــمَ العـــذولِ ورغـــمَ مـــا قـــد أرجفـــا
ســـأظلُّ يـــا روحـــي مثـــالاً للوفـــا

أنـــا يـــا مُنـــاي أســـير حبِّـــكِ لا أرى
لـــي مخرجـــاً منـــه إلـــى أن أُتْلَفـــا

أصـــبحتُ مُـــذْ أنْ ســـدَّدَتْ عينـــاكِ لـــي
ســـهماً مصـــيباً، مســـتهاماً مُـــدْنفا

لا تقتلينـــي بالصـــدود فـــإن لـــي
قلبـــاً علـــيلاً مُســـترقّاً مُرهفـــا

فَوَحَـــقِّ حُسْـــنِكِ والـــذي بـــرأ الهـــوى
القلـــبُ يـــا أملـــي لغيـــركِ مـــا هفـــا

ولـــو أنـــه اختـــارَ الجفـــاء وأُعْطِـــيَ الـــدنيا بـــديلاً للهـــوى مـــا أنصـــفا
لكنـــه بـــالرغمِ مـــن هـــذا الـــذي
يلقـــاهُ مـــن ألـــمِ التجنـــي قـــدْ عفـــا

فـــدعي العـــذولَ ومـــا يقـــولُ فـــإنني
مـــن هُـــوَّةِ المـــوتِ المُشِـــتِّ علـــى شـــفا

السلط ١٠ مايو ١٩٥٨ م

يا بحـــــــــــر

"بعد غياب ثمانية أعوام عاد الشاعر إلى بلاده ومعه عروسه... وعلى ظهر الباخرة التركية "سمسون" وهي في طريقها من الاسكندرية إلى بيروت نظم هذه القصيدة معبراً عما أثار البحر في نفسه من الأحاسيس."

إيــه يــا بحــرُ يــا رفيــقَ الزمــانِ يـــا نـــديمَ المســـافرِ الحيـــرانِ
كـــن رفيقـــاً يـــا بحـــرُ بالعائـــدِ الصـــبِّ لرؤيـــا ذويـــه والأوطـــانِ
لا تَثُـــرْ كـــالجحيمِ إنـــي وخلـــي لـــم نـــذق بعـــدُ لـــذَّة التحنـــانِ
أنـــت يـــا بحـــرُ عـــالمٌ يلهـــمُ الشـــعرَ ويـــوحي برائعـــاتِ المعـــاني
فيـــكَ يـــا بحـــرُ مـــا بنفســـي مـــن الأســـرار والشـــوق والهـــوى والأمـــاني
فيـــكَ مـــا فـــي الوجـــود مـــن غـــامضِ الســـحرِ وصـــفوِ الحيـــاةِ والثـــورانِ
هـــا أنـــا اليـــوم قـــد ملكـــتُ حبيبـــي بعـــد صـــبرٍ قـــد كـــان يُفنـــي كيـــاني
بينمـــا أنـــت لا تـــزال تُغِـــذُّ الســـيرَ شـــوقاً للشـــاطىء النشـــوانْ
ترســـلُ المـــوجَ للشـــواطىءِ تلـــو المـــوجِ صـــبًّا، مســـترحماً فـــي هـــوانِ
غيـــر أن الشـــطوطَ قاســـيةُ القلـــبِ تصـــدُّ الأمـــواجَ فـــي كـــلِّ آنِ
فتعـــودُ الأمـــواجُ نحـــوكَ تبكـــي خائبـــاتٍ بـــدمعِها الهتـــانِ
فمتـــى تبلـــغُ المـــراد مثلـــي يـــا بحـــرُ ليهنـــا الجميـــع بـــالخلاّنِ

****

أنـــت يـــا بحـــرُ عاشـــقٌ مســـتهامٌ خانـــه الحـــظُّ مـــن قـــديم الزمـــانِ
فاصـــطخابُ الأمـــواجِ فيـــك نـــواحٌ مـــن فـــؤادٍ معـــذب ولهـــانِ

إن قلبـي يـا بحـرُ يرثـى لمـا تلقـا هُ مـــن حُرقـــةٍ ومـــن أشـــجانِ
فهــو كــم جــرَّب الفــراقَ وعــانى مـــن صـــدودِ الحبيـــبِ والهجـــرانِ

******

إه يـــا بحـــرُ والحيـــاةُ بحـــورٌ موجُهـــا غـــامرٌ بنـــي الإنســـانِ
ففريـــقٌ مـــن الأُنـــاس تـــراهُ فـــي بحـــارٍ مـــن الهنـــا والأمـــانِ
وفريـــقٌ تلقـــاه يســـبحُ دومـــاً فـــي بحـــارِ العـــذابِ والحرمـــانِ
ليـــت أن الجميـــعَ يســـبحُ يـــا بحـــرُ ببحـــرِ الســـعادةِ الجَـــذْلانِ

الباخرة التركية سمسون ١٢ سبتمبر ١٩٥٥م

دلـــــــيل

"عاتبته فتاته وقد رأته ينظر إلى إحدى الشرفات. فقال لها ممازحاً: ما هذه الغيرة يا حبيبتي؟!

فردت عليه وقد تعمدت إغضابه: غيرة! ومن قال لك إنني أحبك أو أغار عليك؟!"

زعمـــــتِ بأنـــــك لا تُشـــــغلين

بحبـــــي وأنـــــك لا تحفلـــــينْ

ولكـــــنَّ عينيـــــكِ قالـــــت لقلبـــــي بأنـــــك يـــــا منيتـــــي تكـــــذبينْ

ألســـــتِ التـــــي إن بَعُـــــدْتُ قلـــــيلاً جلســـــتِ بشـــــرفتكم تـــــرقبينْ

تظنـــــين كـــــلَّ خيـــــالٍ خيـــــالي

ووقـــــعَ النســـــيمِ خُطـــــايَ الـــــرزينْ

فـــــإن لـــــم يكـــــن ذا دليـــــل الغـــــر

م فمـــــاذا يكـــــون! ألا تشـــــرحينْ؟!

******

ألســـــت التـــــي إن نظـــــرتُ إلـــــى

فتـــــاةٍ أهجـــــتُ جَـــــواكِ الـــــدفينْ

فرحـــــتِ تسُـــــبينَ كـــــلَّ الرجـــــا

لِ بكـــــلِّ الشـــــتائمِ فـــــي العـــــالمينْ

وتُلقـــــينَ وعظـــــك ذاكَ الجميـــــلَ لأصـــــبح خِـــــلاًّ وفيًّـــــا أمـــــينْ

فـــــأمطرُ ثغـــــركِ بـــــالقبلاتِ

فســـــرعان يـــــا روحُ مـــــا تهـــــدئينْ

فـــإن لـــم يكـــن ذا دليـــلَ الغـــرا

مِ فمـــــاذا يكـــــون ألا تشـــــرحينْ؟!

******

ألســـــتِ التـــــي إن ذكـــــرتُ الفـــــرا

قَ عـــــلا وجنتيـــــكِ اصـــــفرارٌ حـــــزينْ

وألمـــــحُ فـــــي مقلتيـــــك الأســـــى

وطيـــــفَ المخـــــاوفِ فـــــوقَ الجبـــــينْ

وترتعشـــــــــــين كعصـــــــــــفورةٍ

تهـــــبُّ عليهـــــا ريـــــاحُ المنـــــونْ

وتُغضـــــينَ واجمـــــةً فـــــي ذهـــــو

لٍ وتبكـــــينَ تبكـــــينَ بـــــل تَتْشُـــــجينْ

فـــإن لـــم يكـــن ذا دليـــلَ الغـــرا

مِ فمـــــاذا يكـــــون ألا تشـــــرحينْ؟!

******

ألســـــتِ التـــــي قلـــــتِ لـــــي مـــــرة

إذا مـــــا غـــــدوت فقيـــــراً مَهـــــينْ

فـــــإني سأصـــــبرُ للحادثـــــاتِ

وأرضـــــى بحكـــــم الزمـــــان اللعـــــينْ

وأمكـــــث قربـــــك يـــــا آســـــري

أصـــــارع جـــيشَ الخطـــوبِ المَكـــينْ

فأنـــــتَ المـــــرادُ وأنـــــتَ الحيـــــاةُ

فلســـــتُ أريـــــدُ النُّضـــــارَ الثمـــــينْ

فـــإن لـــم يكـــن ذا دليـــلَ الغـــر

مِ فمـــــاذا يكـــــون! ألا تشـــــرحينْ؟!

******

ألســـــتِ التـــــي قلـــــت لـــــي مـــــرة

ونحـــــــن يُظللُنـــــــا الياســـــــمينْ

علـــى شـــاطىءِ النيـــلِ عنـــد المســـا

ءِ وقـــد جلَّـــلَ الكـــونَ ثـــوبُ الســـكونْ

"حبيبـــــي.. إذا مـــــا أتانـــــا الـــــردى

أرى بعـــــد موتـــــك ذُلَّ الســـــنينْ"

فـــإن لـــم يكـــن ذا دليـــلَ الغـــر

مِ فمـــــاذا يكـــــون! ألا تشـــــرحينْ؟!

القاهرة ١٣ أغسطس ١٩٥٥ م

من خلال النافذة

"اعتاد أن يجلس في شرفته يرنو إليها من خلال نافذتها... واعتادت أن تجلس في النافذة ترنو إليه من خلالها ولم يكن يضايقه شيء أكثر من رؤيتها مغلقة."

أيُّ بـــدرٍ مـــن خـــلالِ النافـــذةْ ســـــــــــاطعَ الأنـــــــــوارْ
يقـــذف الصـــبِّ بعـــينٍ نافـــذةْ تهتِـــــــــكُ الأســـــــــتارْ

*****

خلِّهـــــا لا تُغلقيهـــــا إننـــــي مُـــــــــــدْنَفٌ ولهـــــــــانْ
إنهـــا الـــوحي الـــذي لا ينثنـــي يلهـــــــــمُ الألحـــــــــانْ

*****

أنـــت "فينـــيسُ" التـــي أعبـــدها يـــــا ابنـــــةَ الأحـــــلامْ
عـــذبيني لســـتُ مـــن يَجْحَـــدُها نعمـــــــــةَ الإلهـــــــامْ

*****

وهـــي محرابـــي إذا رمـــتُ الصـــلاةْ بلســـــــــــــــمَ الأرواحْ
نورهـــا الوضـــاء مـــن نـــور الإلـــه فـــــــالق الأصـــــباحْ
فـــإذا مـــا كنـــتُ فـــي شُـــرفَتِيهْ رانيـــــــــاً هيمـــــــانْ
فـــانظري يـــا مُنيـــة الـــنفسِ لِيَـــهْ تنجلـــــــي الأحـــــــزانْ

*****

وابسـمي كـالنورِ فـي وجـه الحيـاة مُنيـــــــــــةَ الأكبـــــــــــادْ
ليغنـــي القلـــبُ ألحـــانَ هـــواه عَذْبَـــــــــــةَ الإنشـــــــــــادْ

******

وتـــوارَيْ خلـــفَ أســـتارِ الـــدلالْ تُشـــــــــــعلي النيـــــــــــرانْ
ثـم عـودي واسـفري مثـل الهـلالْ تُخْمِـــــــــــدي الأشـــــــــــجانْ

القاهرة ٢٨ أكتوبر ١٩٥٣م

ذكـــــــرى

"في حديقة الأزبكية بالقاهرة حيث اعتاد أن يلقاها، جلس حيث اعتاد الجلوس معها فتذكرها."

هنـا فـي الـروضِ معبـدُ ذكريـاتي وأوهـــامي وأحلامـــي الخـــوالي
جلسـتُ مـع الأصـيلِ ومـلءُ نفسـي خيـــالاتٌ تُهَـــوِّمُ فـــي خيـــالي
خيـــالاتٌ لآمـــالٍ عـــذابٍ بنيناهـــاعلى هـــذي الرمـــالِ
تهـــاوت مـــن أعاليهـــا ومـــرَّت كحلـــم رفَّ فـــي جـــنحِ الليـــالي
تعـــاودني فـــأهتف دون وعـــيٍ تعـــالي يـــا منـــى روحـــي تعـــالي
ولكـــن لا يجيـــبُ ســـوى صـــداها فتهمـــي أدمعـــي وَهـــيَ اللآلـــي
فـــأطرقُ ثـــم أنشـــجُ فـــي ســـكون فيرثـــى المقعـــد الخـــالي لحـــالي

******

تعـــالَيْ فـــالهزارُ مضـــى يُغنـــي علـــى الأغصـــان ألحانـــاً شـــجيّةْ
وهـــذي النســـمةُ المعطـــارُ تســـري فتســـري رعشـــةٌ منهـــا إليّـــهْ
وهـــذا الجـــدولُ الرقـــراقُ يجـــري فيجـــري أدمعـــي مـــن مقلتيّـــهْ
يـــذكرني بســـاعاتٍ تقضـــت سَـــلبناها مـــن الـــدنيا العصـــيّةْ
ونحـــن علـــى رمـــالِ الـــروضِ طيـــرٌ نشـــيدُ مـــن المُنـــى دوراً عَلِيَّـــهْ
ونســـكبُ فـــي مســـامعها لحونـــاً مـــن النجـــوى مُسَلْسَـــلَةً شـــهيّةْ
فنفنـــى فـــي الوجـــود بـــلا فَنـــاءٍ ونســـمو فـــوقَ دنيـــا الآدميّـــةْ

******

وبينـــا نحـــنُ فـــي حَلُـــمٍ جميـــلٍ وقيثـــارُ الســـرورِ لنـــا يُغنِّـــي
وأطيـــاف الـــرؤى تختـــالُ نشـــوى مُعربـــدةً علـــى لحـــنِ التمنـــي
إذا بالـــدهر يعـــبسُ للأمـــاني ويقلـــبُ للهـــوى ظَهْـــرَ المجـــنِ
وإذ بالأجْـــدَلِ[1] الظـــلاَّم يَهْـــوي فيخطـــفُ غُصـــنَك الريَّـــانَ منـــي
ويتركنـــي علـــى دربـــي كليمـــاً أَعُـــبُّ بمفـــردي كـــأسَ التجنـــي
ومـــالي ســـلوة فـــي قفـــرِ عمـــري ســـوى شِـــعري وآهـــاتي ودنـــي
محـــال أن تـــذوق الصَّـــفْو روحـــي وأنـــت بعيـــدةٌ فـــي الغيـــبِ عنـــي

القاهرة ٢٥ إبريل ١٩٥٣م

(١) الأجدل : الصقر

أمـــل تحطـــم

"مدت إليه يدها تصافحه فما راعه إلا أن رأى "دبلة الخطوبة" تبرق في بنصرها معلنة تحطيم أمله."

كنـــتِ الـــذي أرجـــوهُ فـــي أيـــامي
فمضـــيتِ مثمـــلَ ســـوابقِ الأوهـــامِ
أو مثـــلَ أطيـــافِ الـــرؤى فـــي ليلـــةٍ
رفَّـــت تـــداعبُ أعـــينَ النُّـــوامِ

******

وبـــديتِ مثـــلَ البـــدرِ ســـاطعةَ السَّـــنا
فـــي ليلـــيَ المُحْلولـــكِ الإظـــلامِ
لمـــا رأيتُـــكِ صـــحتُ فـــي جَـــذَلٍ ألا
يـــا قلـــبُ هـــذي ربَّـــةُ الأحـــلامِ
هـــذي التـــي قـــد كنـــتَ ترجـــو مثلَهـــا
فـــاطربْ فـــإني قـــد لقيـــتُ مرامـــي

******

نهـــض الفـــؤادُ مـــن الرقـــادِ ببســـمةٍ
خلابـــةٍ مـــن ثغـــرِكِ البسّـــامِ
وانجابـــت السُّـــحُبُ التـــي رانـــتْ علـــى
قلبـــي فأصـــبحَ مشـــرقَ الأقســـامِ

وسُـــعدتُ بـــالقربِ المؤمَّـــلِ حقبـــةً فحســـبتُ أن الـــدهرَ مـــن خُـــدّامي

حتـــى إذا مـــا خِلْـــتُ دهـــريَ قـــد صـــفا وبـــــدا زمـــــانيَ مُؤذِنـــــاً بســـــلامِ

ومضـــيتُ أرسُـــمُ فـــي خيـــالي صـــورةً لحياتِنـــــا فـــــي مقبـــــلِ الأيـــــامِ

جـــاء الـــذي قـــد كنـــت أخشـــى مِثْلَـــهُ مـــــن عـــــالمي المُـــــتَجَهِّمِ الظـــــلاَّمِ

فأتـــــاكِ جِلْـــــفٌ يشـــــتريكِ بمالِـــــهِ فقضـــــى أبـــــوكِ الأمـــــرَ بالإرغـــــامِ

لـــم يغـــنِ عنـــكِ توسُـــل أبديتِـــهِ غلـــبَ الصـــبابةَ منطـــقُ الأرقـــامِ

******

أمـــلٌ ترعـــرعَ فـــي جوانـــب مهجَتـــي فقضـــــى ولمـــــا ينتهـــــي لفِطـــــامِ

لـم يبـقَ فـي قلبـي سـوى الـذكرى التـي ســـــتزيدني ألمـــــاً علـــــى آلامـــــي

ســأظلُّ أنهـلُ منـك يـا كـأسَ الشـقا حتـــى يُـــوارى فـــي المقـــابرِ لامـــي

القاهرة ١٧ مارس ١٩٥٣ م

كـــتمان

"غلبتها الحمى فأظهر لسانها الذي كان يهذي باسمه ما كانت تخفي من كوامن الوجد ولواعج الغرام."

بـــي مثـــلُ مـــا بـــك يـــا منـــاي وأعظـــمُ ... لكـــنَّ مـــا أُبـــدي ســـوى مـــا أكـــتُمُ

بـــي مثـــلُ مـــا بـــكِ مـــن غـــرامٍ جـــارفٍ ... وهـــوىً يـــدوم مـــدى الحيـــاةِ ويَعْظُـــمُ

بـــي مـــا لـــو أنَّ الـــنجمَ حُمِّـــلَ بعضَـــهُ ... لهـــوتْ تُولـــوِلُ مـــن عُلاهـــا الأنجـــمُ

أنـــا يـــا مُنـــاي أذوب شـــوقاً كلمـــا ... رشـــقتْ فـــؤاديَ مـــن لحاظِـــكِ أســـهُمُ

لا تنكـــري صـــمتي وكتمـــاني الهـــوى ... فالنـــارُ تحـــت رمادهـــا تَتَضَـــرَّمُ

فلـــرُبَّ مُخْـــفٍ للـــودادِ مُوَلَّـــهٌ ... يَشـــقى بمـــا يُخفـــي ولا يتـــألمُ

حـــذر الشـــماتة مـــن رقيـــب عـــاذل ... أو أن يبـــينَ مـــن الحبيـــبِ تَجهُّـــمُ

ولـــــرُبَّ مُـــــدَّعٍ الصـــــبابةَ كـــــاذبٌ

مـــــا شـــــاقَهُ حُسْـــــنٌ ولكـــــن مَغْـــــنَمُ

فحـــــذارِ تخـــــدعُكَ المظـــــاهرُ إنهـــــا

ليســـت عـــن الحـــبِّ الصـــحيحِ تُتَـــرْجِمُ

القاهرة ١٥ مارس ١٩٥٣ م

الفهرس

القصيدة	رقم الصفحة
الإهـــــــداء	----------
الضائعون	١
فرحة الشعب	٣
عودة	٦
يا فلسطين	٨
نداء الثأر	٩
نشيد الخلاص	١١
ربيع اللاجىء	١٤
اللاجئون والشتاء	١٦
خيام اللاجئين	١٨
تحية إلى شعب الجزائر	٢٠
قصة حمراء	٢٣
يا طائري	٢٥
الخريف الصفيق	٢٨
هكذا الحياة	٣٠
ولدي نزار	٣٢
أمي	٣٥
الحلم الأحمر	٣٧
من أنت ؟!	٤٠

فؤاد الشاعر ---------- ٤٢
انطلاق ---------- ٤٣
أعجوبة الزمان ---------- ٤٦
إلى مجهولة علي دمر ---------- ٤٨
هم على وجهك ---------- ٥١
قصة ---------- ٥٣
أنت والليل والقمر ---------- ٥٥
وفاء ---------- ٥٦
يا بحر ---------- ٥٧
دليل ---------- ٥٩
من خلال النافذة ---------- ٦٢
ذكرى ---------- ٦٤
أمل تحطم ---------- ٦٦
كتمان ---------- ٦٨